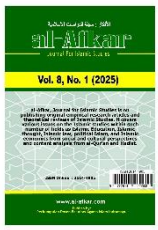

AL-AFKAR: Journal for Islamic Studies

Journal website: https://al-afkar.com

P-ISSN : 2614-4883; E-ISSN : 2614-4905 Vol. 8 No. 1 (2025)
https://doi.org/10.31943/afkarjournal.v8i1.2081 pp. 490-502

Research Article

قضايا اللغة في سريلانكا: تحليل من منظورلساني وإسلامي

Abdul Rauff Mohamed Mahsoom[1], Mohamed Mahroof Ali Abdullah[2], Akmal Khuzairy bin Abd Rahman[3]

1. Department of Arabic Language & Literature, Abdul Hamid Abu Sulayman Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences, International Islamic University Malaysia;
E-mail: mahsoomzahri92@gmail.com

2. Department of Islamic Law, Ahmad Ibrahim Kulliyyah of Laws, International Islamic University Malaysia;
E-mail: abdullahmma416@gmail.com

3. Department of Arabic Language & Literature, Abdul Hamid Abu Sulayman Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences, International Islamic University Malaysia;
E-mail: akmalk@iium.edu.my

Copyright © 2025 by Authors, Published by AL-AFKAR: Journal For Islamic Studies. This is an open access article under the CC BY License (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0).

Received : June 07, 2024 Revised : September 20, 2024
Accepted : November 23, 2024 Available online : January 28, 2025

How to Cite: Abdul Rauff Mohamed Mahsoom, Mohamed Mahroof Ali Abdullah and Akmal Khuzairy bin Abd Rahman (2025) "قضايا اللغة في سريلانكا: تحليل من منظور لساني وإسلامي", *al-Afkar, Journal For Islamic Studies*, 8(1), pp. 490–502. doi: 10.31943/afkarjournal.v8i1.2081.

Language Issues in Sri Lanka: An Analysis From Linguistic and Islamic Perspectives

Abstract. The study aims to analyze linguistic issues through the linguistic and Sharia aspect in a pluralistic environment, based on the prevailing conditions in Sri Lanka. The study stressed that the multilingual Sri Lankan environment necessitates the dignity, freedom, equality and identity that the

United Nations has nominated for the preservation of human rights and which itself has been affirmed by the lofty guidelines of Islamic legislation for building a nation with united individuals and a strong foundation. In addition, achieving this potential depends on cultural awareness and general understanding on the part of citizens, which results in obtaining convincing solutions to many conflicts that arise from linguistic issues. Perhaps this study helps decision-makers and social activists to recognize linguistic and cultural versatility and consider it while addressing linguistic issues in a context in which languages and races are diverse.

Keywords: Language, Pluralism, Linguistics, Islam, Minority

ملخص البحث: تستهدف الدراسة تحليل القضايا اللغوية خلال الجانب اللساني والإسلامي في البيئة التعددية تركيزا على الأوضاع السائدة في سريلانكا. وقد ألحت على أن البيئة السريلانكية التي تتعدد فيها اللغات تستلزم الاتصاف بالكرامة والحرية والمساواة والهوية التي رشحها الأمم المتحدة لصيانة الحقوق الإنسانية والتي أكد نفسها إرشادات التشريع الإسلامي السامية لبناء أمة متحد الأفراد وقوية الأساس بالإضافة إلى أن تحقق إمكانيتها متوقف على الوعي الثقافي والتفاهم العام من قبل المواطنين مما يترتب عليه الحصول على الحلول المقنعة لكثير من النزاعات التي تنشأ عن القضايا اللغوية. ولعل هذه الدراسة تساعد على أصحاب القرار والنشطاء الاجتماعيين على الاعتراف بالتددية اللغوية والثقافية واعتبارها أثناء معالجة القضايا اللغوية في البيئة التي يتنوع فيها اللغات والأجناس.

الكلمات المفتاحية: اللغة، التعددية، علم اللسان، الإسلام، الأقلية

خلفية الدراسة

تواجه الأقليات في دول العالم عدة من التحديات التي يشتد حدتها يوما فيوما بأشكالها المتنوعة وصورها المختلفة؛ دينية، وعنصرية، وثقافية، واجتماعية، وتعليمية، واقتصادية، وسياسية، ولغوية. فالأقلية التي تعيش في جزيرة سريلانكا والتي تتحدث باللغة التاميلية ليست مستثناة من هذه التحديات والعقبات طوال تاريخها العريق. وتتمثل القضية أو المشكلة في الوضع الراهن لحرية اللغة وهويتها. ومن المعلوم أن جزيرة سريلانكا دولة متعددة الأجناس والأديان واللغات. وبالنسبة إلى اللغات أن اللغة السنهالية هي الغالبة حيث تبلغ نسبة من يتحدثون بها إلى 74%، بينما بلغت اللغة التاميلية نسبة 18% ولغات أخرى محلية 8%. وتعتبر السنهالية والتاميلية لغتين رسميتين وطنيتين، كما صرح بذلك الدستور السريلانكي (عبد الستار، 2015).

وإن اللغة الإنجليزية لغة شائعة تستخدم في التعاملات الرسمية لكثير من المؤسسات الحكومية والقطاع الخاصة داخل سريلانكا. واللغة السنهالية يتحدث بها السنهاليون وهم الأغلبية نسمة، في حين أن اللغة التاميلية تكون لغة الهنود وأغلب المسلمين. وقليلا ما نجد بين المسلمين والتاميليين من يتحدث باللغة السنهالية ويدرسها، وبين السنهاليين من يدرس التاميلية ويستطيع التحدث بها نسبيا. وهذا يعني أن اللغة الأم للعرق السنهالي هي اللغة السنهالية، واللغة التاميلية هي

لغة الأقليات يتمثل فيها المسلمون والهنود. وهذا التعدد اللغوي القائم بين أبناء سريلانكا ما زال محل النزعات العنصرية والصدمات العرقية على الرغم من أنه أمر فطري خلقي إيجابي (Johnson, 2006).

وهذه القضية اللغوية تركت آثارا سلبية عبر العصور المتعاقبة. وفي الآونة الأخيرة ظهرت مشكلة عن إنشاد النشيد الوطني في حفل عيد الاستقلال الوطني على الرغم من أن إنشاده باللغتين مسموحة حسب الدستور السريلانكي (Gajasinghe & Jayakodi, 2022).

وعلى هذا ركزت الدراسة أهدافها على أن تقصي أسباب هذه القضية اللغوية وآثارها على الأفراد والمجتمع وتقيم هذه القضية بالمعيارين اللساني والإسلامي.

منهج البحث

تقوم هذه الدراسة على منهج بحث مكتبي يعتمد على جمع وتحليل المصادر الأولية والثانوية المتعلقة بقضايا اللغة في سريلانكا من منظور لغوي وإسلامي. يتم تحليل النصوص الدينية الإسلامية إلى جانب دراسة السياسات اللغوية الرسمية وتأثيرها على المجتمعات في سريلانكا. كما تشمل المنهجية مراجعة الأدبيات الأكاديمية حول التنوع اللغوي والثقافي. ويتم استخدام المنهجين الوصفي والتحليلي لفحص الواقع الحالي، وتأطير النتائج لتقديم رؤية شاملة حول الحلول الممكنة لتعزيز الوحدة الوطنية واحترام التنوع.

النتائج والمناقشة

لكي تكون الدراسة جلية المنال فمن المستحسن أن يتم الحديث عن ماهية هذه القضية من خلال تعريفها الشامل، والحديث عن أسباب هذه القضية العامة والخاصة، ثم الحديث عن تأثيرها البالغ على الأفراد والمجتمع والبلد. لا شك أن هذه القضية قضية تتعلق مباشرة بالأقلية قوما وبالمكان جغرافيا، وبناء على هذا ينبغي على دراسي هذه القضية أن يفهموا حقية اللغة ومكانتها دوليا بصفة عامة ووطنيا بصفة خاصة. وإن اللغة هي وسيلة ينطق بها كل قوم عن نياتهم وأغراضهم (ابن جنى، 1956).

أ. مكانة اللغة وحريتها في الأمم المتحدة / مفهوم الحقوق اللغوية في الأمم المتحدة (عالميا)

قضية الحقوق اللغوية من القضايا المعاصرة التي لها اهتمام لغوي اجتماعي وسياسي بالغ بالدرجة الأولى بالإضافة إلى ما لها من العناية الدولية من لدن الأمم المتحدة، وأما مفاد تقرير لها (2004) حول التنمية البشرية أن حق الحفاظ على لغة الإنسان الأم وحريته الثقافية مرهون بالقوة السياسية، وهذه القوة تُعتبر أكثر تأثيرًا على أوضاع اللغة التي تستخدم بشكل رسمي من أحوال أخرى

تحتوي استحثاث أفراد اللغة المهمّشة أو المرفوضة إلى السعي على إبقاء دون تفعيل واقعي لها في الأوساط الاجتماعية والإعلامية والمهنية.

وأما الحقوق اللغوية فتعرف بأنها حق إنساني له تأثير على التفضيلات اللغوية التي تتبناها الأفراد وسلطات الدولة والكيانات الأخرى وعلى استخدامها من قبل هؤلاء. واللغة كعنصر أساسي في طبيعة الإنسان وثقافته ومن أهم التعبيرات عن هويته تتصف القضايا التي ترتبط بها بمستوى فائق من العاطفية والأهمية في نظر جماعات الأقليات اللغوية الساعية إلى المحافظة على هويتها الثقافية المتميزة غالبا، ويكون ذلك أحيانا في ظل ظروف من التهميش والإقصاء والتمييز (المقررة الخاصة التابعة للأمم المتحدة والمعنية بقضايا الأقليات، 2017).

وتظهر ماهية الحقوق الحقوق اللغوية في أنها سلسلة من الالتزامات التي تقع على عاتق سلطات الدولة إما باستعمال بعض اللغات في عدد من السياقات، أو بعدم التدخل في الخيارات والتعبيرات اللغوية التي تتبناها الأطراف الخاصة. وقد تتوسع هذه الالتزامات لتشمل الالتزام بالاعتراف باستخدام اللغات من قبل الأقليات والشعوب الأصلية أو بدعم هذا الاستخدام (المقررة الخاصة التابعة للأمم المتحدة والمعنية بقضايا الأقليات، 2017).

والحقوق المتعلقة بلغة ما هي مزيج من المتطلبات القانونية المعتمدة على معاهدات دولية لحقوق الإنسان ومن المعايير التي لها صلة بكيفية معالجة قضايا الأقليات أو القضايا اللغوية والتعدد اللغوي داخل الدولة (Arzoz, 2007). حظر التمييز وحرية التعبير وحق الأقليات اللغوي في استخدام لغتهم الخاصة مع الآخرين ضمن جماعاتهم من الحقوق اللغوية المنصوص عليها في القانون الدولي لحقوق الإنسان على سبيل المثال (Dunbar, 2001).

وهذه القضية قد امتلأت بالتفصيل في مجموعة متعددة من الوثائق التوجيهية والمعايير الدولية مثل إعلان الأمم المتحدة بشأن حقوق الأشخاص المنتمين إلى أقليات قومية أو إثنية وإلى أقليات دينية ولغوية لعام ١٩٩٢، ومبادئ اللغة والتعليم الثلاثة المعتمدة من قبل اليونسكو ومختلف التوصيات الصادرة عن محفل الأمم المتحدة المعني بقضايا الأقليات حول تنفيذ الإعلان المتعلق بحقوق الأشخاص المنتمين إلى أقليات قومية أو إثنية وإلى أقليات دينية ولغوية، أو التعليق المواضيع رقم ٣ حول الحقوق اللغوية للأشخاص المنتمين إلى أقليات قومية بموجب الاتفاقية الإطارية الصادر عن مجلس أوروبا، وتوصيات أوسلو المتعلقة بالحقوق اللغوية للأقليات القومية الصادرة عن منظمة الأمن والتعاون في أوروبا.

ورغم وجود بعض الاختلافات فيما بين هذه الوثائق والمعايير، فهي كلها تأكد نهجا أساسيا متشابها يجب على الدول الالتزام بها في مجال حقوق الإنسان المرتبطة باللغة، ويَلزمهم بموجبها ما يلي (المقررة الخاصة التابعة للأمم المتحدة والمعنية بقضايا الأقليات، 2017):

- ✓ احترام واعتبار الحقوق اللغوية كجزء غير متجزئ من حقوق الإنسان.
- ✓ الاعتراف بالتنوع الثقافي واللغوي، والاحترام المتبادل، والتفاهم والتعاون بين سائر أعضاء المجتمع.
- ✓ تبني تشريعات وسياسات تعالج الحقوق اللغوية وتحدد إطارا واضحا لتطبيقها على وجه فعال.
- ✓ تنفيذ الالتزامات ذات الصلة بحقوق الإنسان عن طريق اتباع مبدأ التناسب في حق اللغات المتنوعة أو دعمها من قبل سلطات الدولة، واتباع مبدأ الحرية اللغوية في حق الأطراف الخاصة.
- ✓ اعتراف الدولة بالتزامها باحترام الحقوق اللغوية والاعتناء بها والسعي إلى إدماج مفهوم العرض النشط كجزء لا يتجزأ من الخدمات العامة حتى لا يضطر المنضمون إلى الأقليات اللغوية للمطالبة بتوفير خدمات مشابهة معينة، وحتى يتسنى لهم الالتجاء لهذه الخدمات بسهولة لدى الحاجة.
- ✓ وضع آليات ذات فعالية لاعتبار الشكاوى المطروحة على الهيئات القضائية والإدارية والتنفيذية لمعالجة قضايا الحقوق اللغوية ووضع الحلول المقنعة لها.

هذا، والجدير بالذكر أن عديدا من المنظمات الدولية قد قامت بتطوير إجراءات وأدوات ووسائل توصل إلى تفعيل كيفية تطبيق مبادئ الحقوق اللغوية وإلى إيضاحها. ويتلخص تركيز الحقوق اللغوية الأساسية التي تحتويها هذه المعاهدات، والاجتهادات القضائية، ووثائق المبادئ التوجيهية على أربعة مجالات أساسية (المقررة الخاصة التابعة للأمم المتحدة والمعنية بقضايا الأقليات، 2017):

1. الكرامة: تأكد المادة الأولى من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان أن كل جميع البشر يولدون أحرارا ومتساوين في الكرامة والحقوق. وهذا المبدأ يمثل قاعدة أساسية في القانون الدولي، كما تلعب دورا فعالا في القضايا المتعلقة بحماية وتعزيز هوية الأقليات.
2. الحرية: التفضيلات اللغوية ضمن الأنشطة الخاصة تستمتع بالحماية بموجب حقوق الإنسان الأساسية، من قبيل الحق في حياة خاصة أو حظر التمييز أو حرية التعبير أو حق الأقليات اللغوية في استخدام لغتهم الخاصة. وعليه، فإن أي نوع من المساعي الخاصة يمكن صيانتها، تجارية كانت أو سياسية أو فنية، أم دينية.
3. المساواة وعدم التمييز: يساعد حظر التمييز على منع الدول من حرمان الأفراد بصورة غير معقولة أو تهميشهم من خلال التفضيلات اللغوية في تقديم أي خدماتها أو أنشطتها، أو امتيازاتها أو دعمها.

4. الهوية: تكتسي الأشكال اللغوية للهوية أهمية أساسية بالنسبة للكثيرين سواء بالنسبة للأفراد أو الجماعات أو الدولة نفسها. ويمكن حمايتها أيضا بموجب الحق في حرية التعبير، أو الحق في حياة خاصة، أو حق الأقليات اللغوية في استخدام لغتهم الخاصة أو حظر التمييز.

ب. حقية اللغة في دستورسريلانكا (وطنيا)

إن دستور سريلانكا الحالي أيضا تشير إلى الحقوق اللغوية بوصف أنها تعد حرية إنسانية أساسية، وتأكده أيضا التعديل الثالث عشر والحقوق الرسمية وحق اللغة في 1987م بصفة خاصة، ولأجل تحقيق هذا الحق اللغوي وقيمه، أنشئت وزارة تحت إشراف اللغات الوطنية والوحدة الاجتماعية في 2000م، ومن المرجو منها تحقيق وأداء وظيفتها العظيمة مشاركة مع إدارة اللغات الرسمية ومفوضة اللغات الرسمية ومؤسسة تعليم اللغة الوطني وتدريبه التي تتفاعل تحت إشرافها (Wyss, 2020). ومن خلال هذه المؤسسات التي تحمل تلك المسؤولية الكبرى على عواتقها، يطلب نجاح العواقب اللغوية لإنشاء سريلانكا الموحدة.

وعلى هذا المنوال أن للحقوق اللغوية أهمية قصوى في توصيفها وتكريسها بين الدول المتعددة لغاتها بالنسبة إلى حقوق الإنسان. ولكن من المؤسف أن هناك عوائق تطبيقية في تنفيد هذه الحقوق المرتبطة باللغة بين أبناء تلك الدول، ولاسيما في حق لغات الأقليات.

ج. الخلفية الروحية ما وراء هذه القضية وأسبابها المشتقة منها

أما بالنسبة إلى لب هذه القضية فذلك يرجع إلى:

الأول: القومية البوذية السنهالية

إن جزيرة سريلانكا دولة متعددة الأجناس؛ يعيش فيها السنهاليون الأغلبيون نسبيا والتاميليون والمسلمون والملايو. والجدير بالذكر أن هذه الجزيرة حكمت تحت سياسة التقسم بالمستعمرين الإنجليز مما ترك آثارا سلبية لا تزال تتكرر حتى في العصر الحاضر. ونتيجة ذلك أن السنهاليين الذين يتبع أغلبهم الديانة البوذية يطلبون الملكية لهذه الجزيرة كقولهم "نحن أبناء سريلانكا الأصليون والآخرون هم الواردون من البلاد الخارجية". وهذه الادّعاءات القومية العنصرية صارت دافعة لتقديم النشاطات المضادة والضارة على الأجناس الأخرى؛ وبرزت شعاع هذه النار الموقدة في أوساط التسعينات بتكوين حركة النهضة البوذية؛ وأكد مؤسِسها أناغارك درمبالا بأننا السنهاليون والبوذيون معا: نحن جنس واحد: نحن أبناء هذه الأرض لا غيرنا، وهذه الحركة كانت سببا أساسيا للثورة ضد المسلمين في 1915م. فكثرت صحف عنصرية تحض على المكافحة الدعائية الكاذبة للمسلمين حيث صرح بأن تطرد المجتمع الملعون من بلادنا؛ فقصد به المسلمين. فظهرت

القومية اللغوية بعد استقلال الوطن من المستعمرين حتى هيمنت على الانتخاب العام في 1956م. فرأوا أن اللغة السنهالية هي لغة البوذية وهي اللغة الوطنية؛ والقومية السنهالية هم المواطنون الأولون والمواطنون المتقدمون: وجزيرة سريلانكا تعرضت لخطر عظيم وهو وليس للسنهاليين دولة مستقلة دون هذه الجزيرة، والتاميليون هم يسرقون معادن الجزيرة فليس لهم عناية بثقافتنا ولغتنا وتقاليدنا؛ والسنهاليون هم المحافظون والحراس لديانتنا البوذية (DeVotta, 2007)؛ فتلك النقطة صارت نقطة مركزة للشراكة بين القومية البوذية والقومية اللغوية. وبعد عام 2015 م السياسيون البوذيون تحلوا بالقومية البوذية السنهالية كوسيلة لمنابر الانتخابات التي انصبت لسيطرة الحكم لهم ونتيجة على ذلك أن الحكومة التي تولت عام 2019 أعلن المنع لإنشاد النشيد الوطني في غير اللغة السنهالية مع أن هذا القرار العشوائي مخالف تاما للدستور السريلانكي والديمقراطية (Gunasena, 2019). وهذا العنصر القومي اللغوي يعتبر سببا مهما في منع حرية اللغة لدى المجتمع الأقلية في جزيرة سريلانكا.

الثاني: هو ما يتعلق بالقومية التاميلية

القومية التاميلية هي أيديولوجية التاميليين، وهم أقلية عرقية تعيش في سريلانكا، وبدأ الوعي القومي التاميلي السريلانكي خلال فترة الحكم البريطاني خلال القرن التاسع عشر بقيادة أروموجا نافالار. وأما الحركة الانفصالية المتطرفة هي التي كانت تدعى نمور تحرير تاميل إيلام، وقد قاتلت من أجل إنشاء دولة مستقلة للتاميل التي تسمى تاميل إيلام في شمال شرق الجزيرة بسبب استمرار التمييز والاضطهاد العنيف ضد التاميل السريلانكيين من قبل الحكومة السريلانكية التي يهيمن عليها السنهاليون. واستمرت هذه الحرب الداخلية منذ عام 1983 إلى عام 2009 (Anandakugan, 2020).

الثالث: عدم تمييز الفروق بين الوطنية والقومية والهوية:

من المفروض على سكان بلد ما ولا سيما الأغلبية أن يلموا إلماما تاما بالشعب والمجتمعات الأقلية التي تعايشهم باعتبار أنهم أيضا أبناء البلد، ولهم حرية تامة كالأغلبية مما يؤدي فقدانها إلى عدم حصول السلامة والراحة والأمن فيه. وأن هناك بعض المصطلحات الهامة الوطنية، والهوية، والقومية يجب أن يفهموها على أتم الوجوه.

و"القومية" مصدرها اللغوي من القوم، نجد ثمة ارتباطا بين مفهوم القومية (Nationalism) ومفهوم الأمة (Nation)، إذ أن " الأمة " هي الشعب ذو الهوية السياسية الخاصة التي تجمع بين أفراده روابط موضوعية وشعورية وروحية متعددة، ومن ثم فإن "القومية" هي حب تلك الأمة والشعور بارتباط باطني نحوها، إما إذا انتقلنا إلى تعريف " الوطنية " (Patriotism) فإنها تعبر عن حب الوطن والشعور بارتباط باطني نحوه. والوطن من حيث الأساس إنما هو قطعة من الأرض. والوطنية هي ارتباط الفرد بقطعة من الأرض تعرف باسم الوطن، ولذا تعرف الوطنية في علم النفس

بأنها عاطفة تتكون من جملة انفعالات يدور فلكها حول الوطن من حيث إنه مكان معين، ومن حيث الجماعة التي تعيش فيه ومن حيث التقاليد التي تجمع بين أفراده، ومن ثم نلاحظ ثمة تقاربا بين المصطلحين (Patriotism & Nationalism) مما يجعلنا نسلم بأن منبع الوطنية وبذرتها الأولى حب الموطن، وأما منبع القومية وبذرتها الأصيلة، فحب الأهل. على أي حال فإن اصطلاح القومية (Nationalism) أوربي النشأة واللفظ، والقومية تعد حركة حديثة، لكن وحتى نهاية القرن الثامن عشر بدأت القومية بشكل عام في الاعتراف بها، وقد ميزت سواء الحياة العامة أو الخاصة، وكانت عظيمة، بل تعد واحدة من أعظم الأسس الخاصة التي ميزت التاريخ الحديث (حجازي، 2000).

الهوية الوطنية في كل أمة هي الخصائص والسمات التي تتميز بها، وتترجم روح الانتماء لدى أبنائها، ولها أهميتها في رفع شأن الأمم وتقدمها وازدهارها، وبدونها تفقد الأمم كل معاني وجودها واستقرارها، بل يستوي وجودها من عدمه، وهناك عناصر للهوية الوطنية لا بد من توفرها، وقد يختلف بعضها من أمة لأخرى. ومن وجهة نظر السافلة، أما القومية اللغوية فوجهة سلبية عنصرية تؤثر لدى أبناء البلاد وفي حين أن نظرية الوطنية هي من باب الممدوح والمقبول (حبش، 2019). ومثل بلاد سريلانكا يحتاج إلى قبول الهوية لكل مجتمع وحريتهم اللغوية وغيرها.

د. نظرة لسانية حول قضية اللغة في سريلانكا

ومما يلاحظ اعتمادا على المعيار اللساني أن هناك علاقة وطيدة بين اللغة والمجتمع؛ يؤكده رائد اللسانيات الحديثة دي سويسر أن اللسان البشري له جانبان، يشكل الكلام جانبه الفردي، وتشكل اللغة جانبه الاجتماعي، وأن اللغة نتاج اجتماعي مقومه ملكة اللسان بما فيها من عادات وتقاليد لغوية سيمولوجية يكتسبها الفرد، ويخضع لها غير قادر على تغييرها بمفرده؛ لأن اللغة نظام اجتماعي متفق عليه، كما أنها مرتبطة بالمؤسسات الاجتماعية. وإن استخدام اللغة والمعتقدات حولها في أي مجتمع تتأثر بالعوامل التاريخية والسياسية والاقتصادية والأيديولوجية، كما يؤثر المجتمع في اللغة؛ فإنها تؤثر فيه؛ فهوية الفرد تتشكل من خلال اللغة، وترى أن اللغة عامل أساسي في تنظيم المجتمعات (صحراوي، 2003).

وهناك معياران لسانيان أساسيان يمكن تلخيص القضايا اللغوية التي تسود داخل سريلنكا خلالهما. وتفصيل هذا الأمر كما يلي:

المعيار الأول: علم اللغة الاجتماعي؛ أما اللغة فتربط بين الفرد وغيره بين أفراد الجماعة اللغوية، فهي وسيلة للتعبير والتواصل والتفاهم وتبادل الآراء والأفكار، ولولا اللغة لظل الإنسان بعيدا عن مجتمعه منفصلا عن الآخرين لا يدرك ما يحدث حوله من أحداث، ولا يسهم فيها ولا يتفاعل معها فيأخذ مجال الحياد، ومنه ساعدت اللغة على إثراء الفكر اللغوي والعقل كذلك، وتعد وسيلة

للتواصل في خضم العلوم والمعارف واختلافها وتنوعها، وتنفرد من ذلك كل لغة بطريقة أدائها، وأسلوب نظامها، وطريقة تطبيق قواعدها (Hickey, 2007).

ومن أهم وظائف اللغة هي عملية الاتصال مع أفراد المجتمع، ولا بد لأي مجتمع بشري من لغة يسلكها حتى تسير الحياة طبيعية، صوتية أو غير صوتية كالرموز والإشارات وغيرها، هذا مفهوم اللغة بشكل عام وتقوم من ذلك اللغة على الأصوات اللغوية والإنسانية. واللغات من ذلك على مر العصور لم تكن على وتيرة واحدة، بل يعتريها ما يعتريها من تغير وتطور وبقاء واندثار لها أو لبعضها، وهذه سنة الحياة المتلازمة مع طبيعة البشر (Rabiah, 2012).

وإن اللغة بوصفها ظاهرة اجتماعية وعنصرًا أو مكوّنا من مكونات الثقافة قد حظيت بنوع من الاستقلال، وأصبح لها علم معترف به تشيع الإشارة إليه بمصطلح " علم اللغة الاجتماعي"(sociolinguistics)، يراد بذلك العلم الذي يدرس اللغة في علاقاتها بالمجتمع وأنه ينظم كل جوانب بنية اللغة وطرائق استعمالها التي تربط بوظائفها الاجتماعية والثقافية. ووظيفة علم اللغة الاجتماعي هو البحث في الكيفيات التي تتفاعل بها اللغة مع المجتمع، إنه يركز على التغيرات التي تصيب بنية اللغة استجابة لوظائفها الاجتماعية المختلفة مع بيان هذه الوظائف وتحديدها (زروقي، 2018).

ولذلك تركز اللسانيات الاجتماعية على تأثيرات اللّغة في المجتمع، وتأثيرات المجتمع في اللّغة، إضافة إلى الوظيفة التواصلية والاجتماعية للغة فهناك وظيفة ثقافية ووطنية تبنتها اللغة وهي دورها في ترسيخ المواطنة والهوية والإبداع والانتماء كونها تعبر عن الحضارة الإنسانية، والقيم، والثقافة الوطنية، وتؤدي دورا في اندماج الفرد في مجتمعه من خلال استخدامه اللغة الوطنية الرسمية أو اللهجات العامية التي بدورها تعبر عن سمة من سمات الهوية الوطنية للمجتمع، ويؤكد العالم هدسون على دور اللغة الثقافي وارتباطها بالسلوك الاجتماعي في قوله بأن اللغة ظاهرة ثقافية داخل السلوك البشري فإن هناك حاجة ماسة لتعزيز قيم المواطنة اللغوية والأمن اللغوي على المستوى الوطني، ويؤكد الباحثون أن اللسانيات الاجتماعية تؤمن بتعدد الألسنة واللغات (سيف الإسلام، 2019).

أما هذه بالنسبة إلى المجتمع السريلانكي فهي أيضا صارت موقع الصراع اللغوي بعدم المعرفة والوضوح عن واقعية اللغة ووظائفها، ويمكن إزالة هذه المشكلة بتوضيح حقائق اللغة وعلاقاتها مع المجتمع مراعاة بعلم اللغة الاجتماعي.

المعيار الثاني: التعدد اللغوي؛ فيعد مفهوم التعدد اللغوي من الأدبيات اللسانية اللغوية التواصلية، يظهر اختلاف اللغة المستعملة حسب الوضعية والسياق إضافة إلى الحاجة والغاية والهدف ومنها يمكن التحدث بأكثر من نظامين لغويين، ومنه يحتوي على الأحادية اللغوية والثنائية

اللغوية والازدواجية اللغوية، فعليه نجد الأحادية اللغوية نجد حضور مستوى من الأنظمة اللغوية وغياب الأنظمة اللغوية الأخرى؛ لأن أغلبية مميزات لغات العالم تتميز بخاصية التعدد اللغوي، ورغم ذلك يبقى كل نظام لغوي يتميز بخصوصية دولة على أخرى. فالتعدد لغوي ويعني كذلك وجود أكثر من لغتين داخل المجتمع الواحد. إذن، إن مسألة الهوية اللغوية لا تعني إلغاء الخصوصيات التي تقرها الأعراف اللسانية فهو حق مشروع من حقوق التنوع الثقافي داخل الحيز الجغرافي الواحد. بحيث بتشكل مجموع الثقافات بما فيها من تنوع وتباين وتأثير متبادل جزءا من التراث الذي يعد ملكية لجميع أبناء البشر لأن هناك مقولة مشهورة؛ من لا يحتفظ بهويته لا يمكنه أن يحتفظ باستقلاله وبمقدرته على المقاومة، وفي نهاية الأمر بمقدرته على الإبداع (عباد، 2015).

وعلى هذا يمكن فهم مصطلحات الهوية اللغوية واللغوية الوطنية واللغوية القومية فهما صحيحا حيث فرق بين هذه المصطلحات فروق دقيقة فهي يكون سببا لخفض حِدة هذه المشكلة الكبيرة. فتلزم على أصحاب القرار في هذا المجال تقديم إيجابيات التعدد اللغوي داخل المجتمع والقضاء على سلبياته منذ صغر سن أبناء البلد. وذلك يكون حلا بديلا لسانيا لهذه القضية.

هـ. القضية اللغوية في سريلانكا في نظر الإسلام

الإسلام دين يشمل كل الجوانب كما أشار إليها القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ما فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ (الأنعام:38). والقرآن الكريم يسمي اللغة لسانا وقد وردت بمعنيين:

أولا: الآلة التي يتكلم بها الإنسان، ومنه قوله تعالى:﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ ٧﴾ وقوله:﴿ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ ٨ ﴾

ثانيا: اللغة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لهَمُ ٩﴾ وقوله: ﴿وَهَٰذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا ١٠﴾. وجاء في مفردات الراغب أن المراد من اللسان هي: الجارحة وقواها، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ١١ ﴾. يعني به من قوة لسانه فإن العقدة لم تكن في الجارحة، وإنما كانت في قوته التي هي النطق به ويقال: لكل قوم لسان ولسن بكسر اللام، أي لغة، قال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ١٢﴾ وقال تعالى:﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ١٣ ﴾. وقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ ١٤ ﴾ فاختلاف الألسنة إشارة إلى اختلاف اللغات، وإلى اختلاف النغمات، فإن لكل إنسان نغمة مخصوصة يميزها السمع كما أن له صورة مخصوصة يميزها البصر (Kurt et al., 2015).

وما حصلت مشكلة ما إلا أنزل لها الإسلام حلا بديلا. وعلى هذا فإن القرآن الكريم يومئ إلى قلع هذه المشكلة من جذورها كقوله تعالى ﴿أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾. (الحجرات:13). فيتضح من هذه

الآية أن متعدد القوم والأجناس بين خلق الله هو رحمة ومحل للتضامن والوحدة؛ وليس الاعتبار بالألوان والأشخاص والمجتمعات واللغات، ولكن وبالتقوى يعتبر البشر. وهذا الأصل القويم يقلع العصبية القومية والشعبية من جذورها وأصولها (Rahman & Setia, 2021).

يقبل الإسلام تعددية اللغة على الرغم من أن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾ (الروم 22). فتعبير ﴿وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ﴾ يدل على أن التعدد اللغوي معجزة من معجزات سبحانه وتعالى؛ فهو أيضا أمر فطري فطر الله الناس عليها (Ali, 2023).

وكذلك أن آية من سورة الرحمن تشير إلى فطرية اللغة كقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾. (الرحمن:1-4). وأما البيان هنا فيقصد به اللغة؛ أي أن الله سبحانه وتعالى علم اللغة للإنسان بخلقيته وفطرته كما يقول الله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ (البقرة:31).

وهذه الدلائل القرآنية تدل على أن الإسلام يقبل التعدد اللغوي بلا شك، وأراد به الإسلام أن يُنبه الجميع أن يكرم المجتمع هوية المجتمع الأخرى.

وعلاوة على ما سبق فإن في السيرة النبوية إذن رسول الله في تعلم اللغة غير العربية مما يدل على أن الإسلام يقبل حرية اللغة وهويتها؛ مع كون النبي صلى الله وسلم ينطق بلغة الضاد (Kamali, 2009).

الخاتمة:

تختتم هذه الدراسة بأن الاعتراف بالتعددية اللغوية والثقافية الحل الوحيد لكثير من الصراعات والنزاعات التي تنشأ عن القضايا اللغوية، والتعدد اللغوي يلعب دورا فعالا في إحداث وعي ثقافي وتفاهم دولي مما يكون خير عون على تحقيق الاندماج اللغوي بين المجتمعات الدولية. وعلى هذا فإن الدراسة تلح متعدد مجتمعات سريلانكا أغلبية كانت أم أقلية على الاتسام بالصفات من الكرامة والحرية والمساواة والهوية المقدمة من قبل الأمم المتحدة لحماية الحقوق الإنسانية والتي أكد نفسها تعاليم الإسلام السامية.

المراجع

ابن جني، أبو الفتح. (1956). *الخصائص*. القاهرة: دار الكتب.

حبش، م. (2019، أغسطس 17). *الهوية الوطنية... مقاربة*. شبكة جيرون الإعلامية. https://www.geiroon.net/2019/08/17/

حجازي، آمنة. (2000). *الوطنية المصرية في العصر الحديث*. القاهرة: الهوية المصرية العامة للكتاب.

زروقي، علي. عبد القادر. (2018). الجماعات اللسانيات من منظور علم اللغة الاجتماعي: دراسة في المفهوم وآلية البحث. *مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الإجتماعية، 10*(3)، 995-1010 . www.asjp.cerist.dz/en/article/133255

سيف الإسلام، ب.م. (2019). سبل تعزيز الأمن اللغوي والمواطنة اللغوية في زمن العولمة -أضواء وملاحظات-. *مجلة المقرى للدراسات اللغوية النظرية و التطبيقية، 2*(2)، 237-247. www.asjp.cerist.dz/en/article/105270

صحراوي، عز الدين. (2003). اللغة بين اللسانيات و اللسانيات االجتماعية. *مجلة العلوم الإنسانية، 5*، 165-176. https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/41/3/5/49115

عباد، صالحة. (2015) *أثر التعددية اللغوية في عملية التعلم: دراسة ميدانية لبعض متوسطات ولاية الوادي* (بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي). Université of eloued. https://www.univ-eloued.dz/component/content/article/23-lettre/lettre6/987-master-adab2016-2016

عبد الستار، عبد الرشيد خان. (2015). *وضع اللغة العربية بالمدارس العربية الإسلامية في سريلانكا (سنة التخريج بالمدارس الرائدة للحركات الإسلامية والطرق الصوفية أنموذجا) دراسة وصفية تحليلية تقويمية* (بحث الدكتوراه، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا). SUST Repository. http://repository.sustech.edu/handle/123456789/11416

المقررة الخاصة التابعة للأمم المتحدة والمعنية بقضايا الأقليات. (2017). *الحقوق اللغوية للأقليات اللغوية: دليل عملي للتنفيذ*. المقررة الخاصة التابعة للأمم المتحدة والمعنية بقضايا الأقليات. https://www.ohchr.org/sites/default/files/Documents/Issues/Minorities/SR/LanguageRightsLinguisticMinorities_AR.pdf

Ali, M. (2023). Religious Pluralism and Freedom in Islam. In M.J.H. Bhuiyan & C.M. Zoethout (eds.), *Freedom of Religion and Religious Pluralism* (pp. 36-56). Brill–Nijhoff. https://doi.org/10.1163/9789004504967_004

Anandakugan, N. (2020, August 31). *The Sri Lankan Civil War and Its History, Revisited in 2020*. Harvard International Review. https://hir.harvard.edu/sri-lankan-civil-war/

Arzoz, X. (2007). The nature of language rights. *Journal on ethnopolitics and minority issues in Europe, 6*(2), 1-35. https://nbn-resolving.org/urn:nbn:de:0168-ssoar-61823

Dunbar, R. (2001). Minority Language Rights in International Law. *The International and Comparative Law Quarterly,* 50(1), 90–120. http://www.jstor.org/stable/761462

DeVotta, Neil. (2007). *Sinhalese Buddhist nationalist ideology: implications for politics and conflict resolution in Sri Lanka*. Washington, D.C.: East-West Center Washington.

Gajasinghe, K., & Jayakodi, P. (2022). Examining relationships between religious and linguistic nationalism in a recent controversy surrounding the Sri Lankan national anthem. *English Teaching: Practice & Critique, 21*(3), 307-319. DOI: 10.1108/ETPC-10-2021-0141

Gunasena, H. (2019, December 28). *Joy of singing the National Anthem in Sinhala and Tamil: An appeal to the President*. The Daily FT. https://www.ft.lk/

Hickey, R. (2007). *Language and Society*. Unidue.

Johnson, N. (2006). The Challenge of Pluralism: Sarvodaya's Inclusive Approach to development and peacebuilding in Sri Lanka. *Journal of Peace Building and Development, 2*(3), 93–108.

Kamali, M.H. (2009). Diversity and Pluralism: A Qur'anic Perspective. *Islam and Civilisational Renewal, 1*(1), 27-54. https://doi.org/10.52282/icr.v1i1.12

Kurt, Nurullah., Abu al-Haija, M.R., & Atoum., M.S. (2015). Arabic Language: Its Origin, Place in Islam and Reasons for Survival. Bingöl Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi, 3(6), 125-170. https://dergipark.org.tr/en/download/article-file/206273

Rabiah, S. (2012). Language as a tool for communication and cultural reality discloser. *Proceedings of the 1st International Conference on Media, Communication, and Culture, Muhammadiyah Yogyakarta University, Indonesia*. https://doi.org/10.31227/osf.io/nw94m

Rahman, M.T. & Setia, P. (2021). Pluralism in the Light of Islam. *Jurnal Iman dan Spiritualitas,1*(2), 204-210. http://dx.doi.org/10.15575/jis.v1i2.12269

UNDP (United Nations Development Programme). (2004). *Human Development Report 2004: Cultural Liberty in Today's Diverse World*. United Nations.

Wyss, Corinne. (2020). *Language Policy in Sri Lanka; Critical Junctures and Resistance Factors Preventing Successful Implementation* (Major Research Paper API 6999, Graduate School of Public and International Affairs, University of Ottawa). uO Research. http://hdl.handle.net/10393/41703